الجزء1

الاتجاهات السياسية:

تعرف العرب على النظم والحركات السياسية الغربية منذ نهاية القرن الثامن عشر، لاتصالهم بعدة طرق سبق ذكرها في المحاضرات السابقة، لقد أدركوا الهوة الواسعة بين المجتمعات الإسلامية والمجتمع الأوروبي، فحاولوا النهوض بمجتمعاتهم، فاقتبسوا مفاهيم وشعارات جديدة هي من نتاج الحضارة الأوربية منه: الإصلاح والحرية والديمقراطية وأعجبوا ببعض الشعارات خاصة شعارات الثورة الفرنسية.

ومن المتأثرين بذلك رفاعة رافع الطهطاوي الذي كتب "تخليص الإبريز في تلخيص باريس" تحدث فيه عن الدستور الفرنسي وثورة سنة 1830 في فرنسا ضد الملك شارل العاشر، وترجم الدستور الفرنسي، وقال ان دستورهم يقوم على العدل الإنصاف وهي من أسباب تعمير الباب فكثرت معارفهم وتراكمت.

أما خير اقارن اللدين التونسي (1811-1890)، فقد كان موقفه ونظرته أثر نضجا من الطهطاوي، بسبب حياة الرجل السياسية وتنقلاته واتصاله المباشر بالغرب فقد كتب "أقوم المسالك في أحوال الممالك" وكان يبحث في هذا الكتاب عن موقفه يقفه العالم الإسلامي تجاه الغرب، وقد كان في موقفه أقرب إلى المحيط العربي الإسلامي عكس الطهطاوي. كان يرى التونسي أن الأوروبيين كان يرهبون المسلمين وعندما اكتشفوا السلاح انقلبت الأمور، وهذا من سنن الله في خلقه " هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون".

ذهب التونسي إلى أبعد من ذلك حيث ربط بين التقدم العمراني وبين العدل والحرية، ودعا إلى التنظيمات لدنيوية، وبذلك جمع بين الحداثة والأصالة. فقضية تقدم المسلمين عند خير الدين التونسي هي قضية مادية، أي أنها أمة ضعيفة ومستضعفة يلتمس لها الاستعداد من اجل القوة والمنعة ولا يتم هذا إلا بالتقدم في المعارف وأسباب العمران المشاهدة عند الأقوياء، ومؤسسات مبنية على العدل والحرية، ويرى أن على الحاكم الرجوع إلى أهل الحل والعقد، وتأثر في بعض أفكاره

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

بابن خلدون والماوردي. قارن خير الدين التونسي بين النظم الأوروبية والنظم الإسلامية فلم يجد فرقا بين النظام الوزاري والبرلمان والحرية، ووجد شبها بين أهل الحل والعقد ونظام البرلمان.

سار الأفغاني على خطى خير الدين التونسي، بدعوته إلى الإصلاح السياسي، حاول ان يوفق بين دعوته إلى الحرية والحياة الديمقراطية ومبادئ الثورة الفرنسية وبين مبادئ النظام الإسلامي يقول: "إن الأمة هي مصدر القوة والحكم وإرادة الشعب هي القانون المتبع للشعب والقانون لذي يجب على كل حاكم ان يكون خادما له" دعا الافغاني الخديوي توفيق إلى إعادة الحياة النيابية في مصر ودعا الشعوب الإسلامية إلى المطالبة بحقوقها المسلوبة، وأهمها الحرية والاستقلال.

سار في هذا الاتجاه شبلي الشيمل (1855-1917) وهو طبيب سوري قومي من المتأثرين بداروين. اعتبر أن الأنظمة الأوروبية هي السبب في رقي أوروبا وتقدمها، وعقد مقارنة بينها وبين أنظمة الحكم في الشرق.

من الأفكار التي كانت رائجة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فكرة الجامعة الإسلامية، وكانت كرد فعل على الاستعمار الأوروبي للبلاد الإسلامية، فكانت الدعوة إلى وحدة المسلمين واتخاذ الوسائل اللازمة للنهضة، وأشهر دعاتها جمال الدين الأفغاني، ومن مبادئها:

اعتبار الوازع الديني هو الأساس في وحدة المسلمين فالغرب متحدون بمسيحيتهم فيجب على المسلمين أن يتحدوا بإسلامهم. والوحدة الإسلامية هي الطريق الوحيد لمقاومة الاستعمار، ولا جنسية للمسلمين إلا في دينهم. ورأى الأفغاني أنه ليس من الضروري أن يخضعوا لملك واحد لكن يكون القرآن دستور الجميع، وراى الأفغاني بوجوب بعث الهمة في نفوس المسلمين الذين أصابهم الوهن والضعف والتخاذل. ويجب إدخال إصلاحات في جميع الميادين.

لقد رحب بعض العرب بالإصلاحات العثمانية وصدور دستور 1876 ومدحوا السلطان عبد الحميد الثاني، وكان عبد الرحمن الكواكبي من العرب المقاومين للاستبداد التركي وورأى في السلطان عبد الحميد الثاني سلطانا مستبدا، وكتب "طبائع الاستبداد في مصارع العبا" ودعا إلى عودة الخلافة إلى قريش.

أيد بعض العرب الانقلاب العسكري الذي قام به الاتحاديون في سنة 1908، وإعلان الدستور العثماني، ومنهم شاكر خوري وسليمان البستاني وأحمد شوقي الذي قال:

بشرى البرية قصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميها

واعتبر شـــكيب أرســـلان الـدســـتور نعمة من نعم الله. لكنهم أدركوا بعد ذلك أن انقلاب الاتحاديين لم يحقق طموحهم، وظهرت حركة التتريك، فلجأ العرب إلى إنشـــاء الجمعيات القومية السرية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila